## سلطان الأفكار

أجدني مضطرًا لوضع هذه المقالة في هذا المكان، وما ذلك إلا لأن هذه الخواطر حصيلةُ كؤوس من الشاي معتقة، وكأنها تقول للأفكار من بعدها: استووا.. اعتدلوا

## كأسٌ من الشاي

**ماذا عسىٰ أن يكتب الإنسان وهو يحمل قلم الإعجاب والحب،** لا شك أنه لن يكون موضوعيًّا، ولا حتىٰ بقريب من الموضوعية، كيف لا، ومحمد يكتب عن الشاي.. ذلك المخلوق الرقيق، ريقُه رحيق، وعَرْفُه عتيق، ولونه عقيق، وهو بالمدح خليق، وبالوصف حقيق.

إذا أقبلت جيوش الهَم والكدر، واصطفت عساكر الفِكر، لقيتها بكأسٍ من الشاي المعتق. **ولو رأيتني وأنا أتغزل** في لونه، ثم في طعمه، ثم في رائحته، ثم في أثره عليَّ، لرأيتُ عجبًا، خصوصًا إذا مزج بالزعفران، فلا تسل عن القارئ النهم كيف يقرأ، ولا عن الكاتب المكثر كيف يكتب، ولا عن الحبيب كيف يلاقي حبيبه؟

**فالشاي.. شرابُ الحُب**، وطعم الحُب، ومزاج الحب.. كلما اسودَّ لونه، أشرقت شمس فكرتي، وكلما تَوَفَّر توفَّرت همتي للقراءة والكتابة والمطالعة، بل والمجالسة والمسامرة.

**هو مفتاح صندوقي الأسود،** وهو رقية الحب في حياتي.. رشفة من رشفاته لا تروي ظمأ المحب المستهام، ونظرة في لونه العقيقي تنسي الآلام. عرفَ ذلك كلُّ مَن خالطني، واقترب مني، فأصبحوا يهدونني منه أشكالًا وأنواعًا، وأصبحتْ جموع الشاي تتمكن مني، بل وتهزمني في معرة العادة، فالعادة –يا سادة– مُقيِّدة.

لذلذة الشاي حقًّا نفحة الشاهي عطرًا لديَّ، وعطر الشاي بالشاهي.. يهذي للتأمل والتفكر في آلاء الله جل وعز، وهو من أبهرها في عيني.

**ومن عاداتي الشخصية** أنني شخصية تحب الإجمال، إلا في الشاي أحب التفاصيل كلها، ومَن أحبَّ عَشق تفاصيل محبوبه.

وبصراحة، حاولتُ المقاومة في ميدانه، لكن والله رفعتُ الراية البيضاء، واستسلمتُ لأمره، ولا غالب إلا الله.

**إنْ شئتَ سمِّه**: سلطان المَجالس، أو أنيس المُجالس، أو رحيق الحياة، أو ما شئتَ. ولو بذختَ في تسميته فلن تتجاوزَ (الشاي)؛ ذلك الاسم الذي يجعلك تشي بما في ضميرك، ويشي بما في قلبك من حُبٍّ لمحبوبك، ويشي بالفكرة لتعانق الفكرة، ويُوَشِّي حياتك بوشي التفاؤل، وحلول الأمان النفسي، والصفاء الروحي.

**الشاي بالنسبة لي -يا سادة- وبكل اختصار**: مفتاح لأغلىٰ ما أملكه بعد إيماني بالله جل وعز.. مفتاح لتعديل المزاج، وإذا حصل ذلكمُ الهدف صَلُحَتِ الحياةُ لي، وباشرتُ أعمالي، وحَسُنَ يومي، وعززتُ ركبي نحو أهدافي، وأشرقتْ بالآمال آلامي.

فمَن عرف مداخل نفسه، لزمه أن يباشرها بما يعينها للوصل بها إلىٰ سقف الفلاح والنجاح.

ولو كان رجلًا لكان عالمًا عاقلًا، أديبًا أريبًا.

طالعتُ سِيَر العظماء والعلماء والقادة، فوجدتُ لهم معه مواعيد لا يخلفونها.

**عمومًا**، تأكدوا -يا سادة- أن كل مقال يقف خلفه كأسٌ من كؤوس الشاي، وكل كتاب يقف فِيلة يرفعون رايات الشاي، فهو رحيق العمر، ومداد الذهن قبل القلم.

وسلامٌ عليكم بعدد أوراقه، وجمال أحداقه، وحسن أخلاقه.